فاول البيت نسيب وآخره حماسة وكقول ابي دلف ويروى لعبد الله بن طاهر

احبك يا ظلوم وانت مني • مكان الروح من جسد الجبان

ولو اني اقول مكان روحي • خشيت عليك بادرة الطعان

ومما جمع فيه بين التهنية والتعزية قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومما جمع فيه بين التعزية والفخر قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن انشاء العلامة الشهاب محمود ما كتب به من رسالة تهنية وتعزية لمن رزقه الله ولدا ذكرا في يوم مات فيه بنته قوله ولا عتب على الدهر فيما افترق فقد احسن الخلف واعتذر عما وهب عما سلب فعفى الله عما سلف ومما جمع فيه بين التهنية والتعزية من النظم قول الشاعر ليزيد بن معاوية حين دفن اباه وجلس للتعزية

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر حبا الذي بالملك اصفاكا

لا رزء اصبح في الاسلام نعلمه • كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

وقال زكي الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير احسن شعر افتن فيه صاحبه بالجمع بين التهنية والتعزية قول ابي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك • فاكرم حي كان او هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها • لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى • فلا انت مغبون ولا الموت غابن

ولعمري ان الشيخ جمال الدين ابن نباتة رحمه الله تعالى في تعزية الملك المؤيد صاحب حماه وتهنية ولده الافضل بالسلطنة بعد ابيه ما هو احسن من قول ابي نواس الذي استحسنه الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وقول من تقدمه وان كان قد تاخر بزمانه فقد تقدم ببيانه وانه استطرد في قصيدة مطولة بالجمع بين التهنية والتعزية الى اخرها واتى بمعان خدمتها سلامة الاختراع والذي يودي اليه اجتهاد ذوقي ان هذه القصيدة من العجايب في هذا النوع واوردت مطلعها في باب براعة الاستهلال ولكن تعين ايراده هنا لندخل منه الى بيوت القصيدة المشتملة على هذا النوع ليتابع ما اشرت اليه من غرابة اسلوبها وهو

هنا محيا ذاك العزاء المقدما • فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع • شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

ترد مجاري الدمع والبشر واضح • كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

سقى الغيث عنا تربة الملك الذي • ترانت به الدنيا وعز به الحمى

ودامت

ودامت بنو النعماء على الملك الذي • عهدنا شجايا باه ابر واكرما

مليكان هذا قد هوى لضريحه • برغمي وهذا للاسرة قدما

ودوحة اصل شاد وهي تكافات • ففضي ذوي منها واخر قد نمى

فقدنا لاعناق البرية مالكا • وشمنا لانواع الجميل متمما

كان ديار الملك غاب اذا انقضى • به ضيغم انشا له الدهر ضيغما

كان عماد الدين غير معوض • وقد قمت يا ازكى الانام واحزما

فان يك من ايوب نجم قد انقضى • فقد اطلعت اوصافك الغر انجما

وان تك اوقات المؤيد قد خلت • فقد جددت علياك وقتا وموسما

هو الغيث ولى بالهنا مستهما • وابقاك بحرا بالمواهب منعما

وكانت وفاة الملك المؤيد في شهر المحرم فقال ولم يخرج عما نحن فيه

بك انبسطت فينا التهاني وانشات • ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

والجمع بين التهنية والتعزية في نوع الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين النسيب والحماسة لشدة التناقض بينهما ومن اظرف ما رايت في هذا النوع ان ابن حجاج جمع في الافتنان بين التعزية والمدح المودي الى التهكم بقوله في تعزية بعض الروساء بابيه في بيت واحد وهو

ابوك قد جمل اهل الثرى • فجمل الله به المقبره

واما الغزل المحض فكثير في نظم الفحول وغيرهم وما احلى قول الاستاذ مهيار في بيت واحد

واتعب من حاولت يا قلب وصله • حبيب سنان السمهري رقيبه

وممن تحفا لاذواق بحلاوة هذا النوع وجمع فيه بين النسيب والحماسة القاضي الارجاني بقوله

نزل الاحبة ساحة الاعدا • فغدا اللقاء منهم بلقاء

وما احلى ما قال بعده

كم طعنة نجلاء تعرض بالحما • من دون نظرة مقلة نجلاء

فتحدثا سرا فحول قنابها • سمر الرماح يملن للاصغاء

من كل باكية دما من دونها • يوم المطاعن مقلة زرقاء

بادرتها من دون رفع سجوفها • خوض الفتى بالخيل بحر دماء

لو ساعد الاحباب قلت تجلدا • اهون علي بملتقى الاعداء

ومثله قول ابي الطيب في بيت واحد وكل من النصفين كامل في معناه

عذوية بدوية من دونها • سلب النفوس ونار حرب توقد

Copyright © King Saud University